جامعة الأزهر

حولية مجلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

مجلة علمية محكمة

العدد الثامن عشر
الجزء الثاني
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة شؤون المكتبات
قسم الدوريات

جامعة الأزهر

حولية
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
مجلة علمية محكمة

العدد الثامن عشر
(الجزء الثانى)

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

30120000530311
عمادة شئون المكتبات

٢١٠.٥
ح ك ح

نسخة لاتعار

السنة
حجة على جميع الأمة

الدكتور
محمد بكار زكريا
مدرس الحديث بكلية الدراسات الإسلامية
دبي

المقدمة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .. أما بعد ،،

فإن مهمة سيدنا محمد رسول الله وخاتم النبيين ﷺ تتمثل في الهداية والإرشاد، والقراءة والتلاوة، والتزكية والتهذيب، والتربية والتعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد الكفار، ومقاتلة الأعداء، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ونصت الآيات على أن السنة هي الحكمة التي جاءت مقرونة مع الكتاب العزيز قال تعالى حاكيًا دعوة إبراهيم ﷺ: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الكتاب) القرآن. وقال قتادة: «الحكمة»: السنة وبيان الشرائع[4].

وروى الطبري بسنده من حديث قتادة: (والحكمة): أي السنة[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥١

(٣) سورة الجمعة، الآية ٢

(٤) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، جـ٢، ص١٣١

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، جـ١، ص٥٥٧.

وعن الحسن البصري رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ قال: السنة[1].

فقد جاءت السنة في الجملة موافقة للقرآن الكريم، تبين آياته، وتفصل مجمله، وتقيد مطلقه وتخصص عامه، وتشرح أحكامه وأهدافه كما جاءت بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم، تتمشى مع قواعده، وتحقق أهدافه وغاياته، فكانت السنة بذلك تطبيقًا عمليًا لما جاء به القرآن العظيم.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

روى البخاري بسنده من حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: يا رسول الله، ومن يأبي؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»[3].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4].

قال ابن جرير الطبري: يقول تعالى ذكره: إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذا دعوا إلى حكم الله وإلى حكم رسوله، ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن البصري: تفسير الحسن البصري، جـ١، ص٣٣٥.

(٢) سورة النحل، الآية ٤٤.

(٣) صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، جـ٨، ص١٣٩.

(٤) سورة النور، الآية ٥١.

وبين خصومهم ﴿أن يقُولُوا سمِعْنا﴾ ما قيل لنا ﴿وأطَعْنَا﴾ من دعانا إلى ذلك ﴿وأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ يقول: هم المنجحون المدركون طلباتهم، بفعلهم ذلك، المخلدون في جنات الله[1].

وبين الله تعالى أن طاعته وطاعة رسوله ﷺ، وأن الخشية منه، والالتزام بتقواه يحقق الفوز والنجاح في الدنيا، والنجاة في الآخرة. قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[3].

روى البغوي بسنده من حديث حفصة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدراً والحديبية»، قالت: قلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾؟ قال: أفلم تسمعيه يقول: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[4].

ولما كانت السنة الشريفة بهذا الاعتبار عالية المقام في نفوس أفراد الأمة، فقد شكلت عنصراً هامًا من عناصر القوة في الإسلام، فكان من المتوقع أن نجد سهام الطاعنين فيها تتضافر منذ ميلاد هذه الدعوة، إلى عصرنا الحاضر؛ للنيل من مكانتها وحجيتها، وقد استطاع أعداء الدين التأثير إلى حد كبير في بعض أصحاب النفوس المريضة، والقلوب

---

(١) جامع البيان، جـ١٧، ص١٥٧.

(٢) سورة النور، الآية : ٥٢.

(٣) سورة مريم، الآيتان ٧١، ٧٢. .

(٤) معالم التنزيل للبغوي، جـ٣، ص٢٠٧.

الخاوية، فما لبثت أن تلقفت هذه الشبهات، وأخذت ترددها بين حين وآخر، ولهذا كان لزامًا على علماء الأمة أن ينبروا للذود عن حياض السنة، وإثبات حجيتها لأفراد الأمة، وعليه فقد رأيت من الضروري إبراز هذه المفاهيم غيرة على سنة المصطفى ﷺ ودفاعًا عنها.

وقسمت هذا الموضوع على النحو التالي:

الفصل الأول: مفهوم السنة، وتحديد المراد من الأمة، وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول:

(أ) تعريف السنة لغة واصطلاحًا.

(ب) تقسيم السنة إلى:

١- قولية.

٢- فعلية.

٣- تقريرية.

٤- خلقية.

المبحث الثاني: مفهوم الأمة:

١- الآيات التي تتحدث عن الأمة الإسلامية.

٢- كون هذه الأمة خير أمة لأنها أمة وسط.

٣- الأمر باتباع الوحي.

٤- الأمر باتباع السنة.

المبحث الثالث: أهمية السنة وكونها الطريق إلى محبة الله تعالى:

١- الطريق إلى محبة الله تعالى إنما يكون باتباع السنة.

٢- مفهوم التمسك بالكتاب والسنة.

٣- الاقتداء بأفعال النبي ﷺ؛ سبيل من سبل الهداية.

٤- وسائل تعليم النبي ﷺ، وأثرها في الأمة، ميراث محمد ﷺ يقسم في المسجد.

٥- شجاعته ﷺ، وجرأته في ميدان الحرب.

٦- خلقه ﷺ، وحياؤه.

الفصل الثاني: الاحتجاج بالسنة وأدلته، ويشمل المباحث التالية:

المبحث الأول: الاحتجاج بالسنة، والمعارضين له:

(أ) أدلة القائلين بحجية السنة.

(ب) أدلة المعترضين.

(جـ) ترجيح الأدلة.

المبحث الثاني:

(أ) أقسام السنة باعتبار طريق وصولها إلينا.

١- السنة المتواترة، وأنواع التواتر.

٢- السنة المشهورة.

٣- خبر الآحاد.

(ب) الأسوة الحسنة للنبي ﷺ وأثرها.

١- رد الأمر المتنازع فيه إلى الله تعالى ورسوله ﷺ.

٢- الاحتكام إلى رسول الله ﷺ.

٣- طاعة الرسول ﷺ طاعة لله عز وجل.

(جـ) اقتداء النساء بأمهات المؤمنين رضي لله عنهن.

الفصل الثالث: رد على شبهات أثيرت حول حجية السنة: وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول:

(أ) أهداف المشككين في بعض نصوص السنة.

(ب) بعض شبه منكري السنة.

المبحث الثاني:

(أ) زَعْمُ المشككين في السنة بأن الشافعي أسس مشروعية السنة.

(ب) محاولة أحد الكتاب المعاصرين إبطال حجية السنة والرد عليه.

المبحث الثالث:

(أ) الرد على المنكرين لحجية خبر الآحاد.

(ب) دحض مزاعم أصحاب المدرسة العقلية في رد الحديث الصحيح الذي لا يتفق مع العقل، ويشتمل على الشبهات التالية، والردّ عليها:

١- حديث موسى مع ملك الموت عليهما السلام.

٢- حديث الذبابة.

٣- تحريق سيدنا عمر رضي الله عنه للصحف التي كتبت فيها الأحاديث.

٤- التشويش على الإسناد وأنه اخترع في القرن الثالث.

الخاتمة.

الفصل الأول

المبحث الأول

١- تعريف السنة لغة واصطلاحًا:

السنة لغة: هي الطريقة محمودة كانت أو مذمومة ومنه قوله ﷺ: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»[١].

وقال ابن الأثير: قد تكرر في الحديث ذكر «السنة» وما تصرف منها، والأصل فيها الطريقة والسيرة، وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي ﷺ، ونهى عنه، وندب إليه قولاً وفعلاً، مما لم ينطق به الكتاب العزيز ولهذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة، أي القرآن والحديث[٢].

السنة اصطلاحًا: وقال أستاذي الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة:

السنة في اصطلاح المحدثين: أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخلقية والخلقية، ويرى بعض العلماء أن الحديث خاص بقوله وفعله، والسنة تشمل الأقوال والأفعال والتقريرات، والصفات والسكنات والحركات، في اليقظة والمنام والهم[٣] وعلى هذا فالسنة أعم من الحديث.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، جـ٣، ص٨٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، جـ٢، ص٤٠٩.

(٣) وذلك كهمه ﷺ بالذين يتخلفون عن صلاة الجمعة والجماعة أن يحرق عليهم بيوتهم.

٢- تقسيم السنة إلى أربعة أقسام:

(أ) السنة القولية:

الأحاديث القولية تمثل في الواقع جمهرة السنة، وعليها مدار التوجيه والتشريع، وفيها يتجلى البيان النبوي، وتتمثل البلاغة المحمدية بأجلى صورها، وفيها «جوامع الكلم» التي خص الله بها خاتم رسله ﷺ.

ومنها ما يلي:

١- قال رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[١].

٢- قال رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»[٢].

٣- قال رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[٣].

(ب) السنة الفعلية:

وهي ما صدر عن النبي ﷺ من أفعال ليست جبلية كأداء الصلاة بهيئاتها المعروفة، وكيفية الوضوء، وقطع يد السارق من الرسغ، وقضائه ﷺ بشاهد ويمين[٤] إلى غير ذلك.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، جـ٤، ص٥٥٨.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الأحكام باب من بني في حقه ما يضر بجاره، جـ٢، ص٧٨٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، جـ١، ص٣٥.

(٤) رواه أبو داود، كتاب الأقضية، باب القضاء باليمين والشاهد، جـ٣، ص٣٠٧.

(ج) السنة التقريرية:

وهي عبارة عن سكوته ﷺ عن إنكار قول، أو فعل، صدر من أحد من الصحابة في حضرته، أو غيبته، وعلم به ﷺ، فهذا السكوت منه ﷺ يدل على جواز القول أو الفعل، لأنه ﷺ لا يسكت عن باطل.

ومن أمثلة ذلك ما روي أن صحابيين خرجا في سفر، فانعدم الماء منهما، فتيمما وصليا، ثم وجدا الماء قبل خروج الوقت، فتوضأ أحدهما، وأعاد الصلاة، ولم يتوضأ الآخر، ولم يعد الصلاة، فلما رجعا قصا ما حدث للرسول ﷺ، فقال ﷺ للذي توضأ وأعاد: «لك الأجر مرتين»، وقال للذي لم يتوضأ ولم يعد: «أصبت السنة وأجزأتك صلاتك»[1].

(د) السنة الخِلقية والخُلقية:

فمن صفته الخلقية قول كعب بن مالك رضي الله عنه: «كان إذ سر استنار وجهه كأنه فلقة قمر» متفق عليه. وقول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها»[2].

قال القرضاوي: السنة كلها حق لا مجال فيها لباطل:

ومما لا ريب فيه أن سنته ﷺ لا تشتمل على باطل قط، فقد عصم الله رسوله منه، سواء أكانت السنة قولاً، أم فعلاً، أم تقريراً لأنها كلها موضع القدوة والاتباع للناس كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب في المتيمم يجد الماء بعدما يصلي في الوقت، جـ١، ص٩١.

(٢) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ، جـ٧، ص٧٨.

أُسْوَةٌ حسنةٌ﴾[1]. وما كان الله ليضل عباده فيشرع الائتساء بالباطل، أو اتباع الضلال[2].

(١) الأحزاب، الآية ٢١.

(٢) المدخل لدراسة السنة النبوية للقرضاوي، ص٣٥.

المبحث الثاني

١- الآيات التي تتحدث عن الأمة الإسلامية:

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(١).

ذكر الإمام الرازي في تفسيره قول القفال رحمه الله. قال: أصل الأمة: الطائفة المجتمعة على الشيء الواحد، فأمة نبينا ﷺ هم الجماعة الموصفون بالإيمان به والإقرار بنبوته، وقد يقال لكل من جمعتهم دعوته أنهم أمته إلا أن لفظ الأمة إذا أطلقت وحدها وقع على الأول، ألا ترى أنه إذا قيل أجمعت الأمة على كذا فهم منه الأول وقال عليه الصلاة والسلام: «إن أمتي لا تجتمع على ضلالة»(٢). وروي أنه عليه الصلاة والسلام يقول يوم القيامة: «أمتي أمتي» فلفظ الأمة في هذه المواضع وأشباهها يفهم منه المقرون بنبوته، فأما أهل دعوته فإنه إنما يقال لهم: إنهم أمة دعوة ولا يطلق عليهم إلا لفظ الأمة بهذا الشرط(٣) قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(٤).

قال الشوكاني في تفسير الآية الكريمة ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً﴾ كما بعثنا في هؤلاء لإقامة الحجة عليهم ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾(٥) ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ أي اتركوا كل معبود

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

(٢) رواه ابن ماجة، كتاب الفتن، باب السواد الأعظم، جـ٢/ ١٣٠٣.

(٣) التفسير الكبير للإمام الرازي، جـ٨، ص١٩٥.

(٤) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٥) سورة الإسراء، الآية ١٥.

دون الله، كالشيطان، والكاهن والصنم، وكل من دعا إلى الضلال[1].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[3].

قال الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم وأبو داود، وأحمد عن رسول الله ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد»[4].

يعني أن المقصود هو عبادة الله وحده لا شريك له، بشرائع متنوعة لرسله، كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[5] فليس الاختلاف في أصول العقيدة والأخلاق والفضيلة والعبادة، وإنما الاختلاف في الفروع والجزئيات والأشكال بحسب الاختلاف في الأزمنة والعصور[6].

٢- الأمة الوسط هي خير أمة:

قال العلامة الفيروز أبادي: «الأمة: جماعة أرسل إليهم رسول»[7].

---

(١) فتح القدير للشوكاني، جـ٣، ص٢٣١.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٩٢.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ٥٢.

(٤) أولاد علات: أولاد الرجل من نسوة شتى.

(٥) سورة المائدة من الآية ٤٨.

(٦) التفسير المنير للدكتور الزحيلي، جـ١٧، ص١٢٨.

(٧) القاموس المحيط للفيروزآبادي، ص١٣٩١.

وقال العلامة جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور: والإمة والأمة: الشرعة والدين. وقال: نقلاً عن أبي إسحاق ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[1].

أي كانوا على دين واحد. قال أبو إسحاق: وقال بعضهم في معنى الآية: «كان الناس فيما بين آدم ونوح كفاراً فبعث الله النبيين يبشرون من أطاع بالجنة، وينذرون من عصى بالنار»[2].

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[3].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يدعى نوح يوم القيامة. فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من أحد. فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. قال: فذلك قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: والوسط: العدل، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم». رواه البخاري، والترمذي والنسائي وابن ماجه[4].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ علي» فقلت يا رسول الله اقرأ عليك، وعليك أنزل. قال: «نعم إني أحب أن أسمعه من غيري» فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢١٣.

(٢) لسان العرب لابن منظور، جـ١٢، ص٢٣، ٢٤.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، جـ١، ص٢٧٦.

الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا من كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بك علىٰ هؤُلاء شَهِيداً﴾[1]. فقال: (حسبك الآية) فإذا عينان تذرفان»[2].

٣- الأمة واتباع السنة:

قال الزبيدي: تبعه، يتبعه: مشى خلفه، يقال: تبع الشيء تباعًا، في الأفعال، وتبع الشيء تبوعًا: سار في إثره[3].

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4].

قال الواحدي: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾ وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ، وكانت هذه الخلة مؤكدة لمعجزته في القرآن ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ﴾ بنعته وصفته ﴿مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالتوحيد وشرائع الإسلام ﴿وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ عبادة الأوثان وما لا يعرف في شريعة ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ الميتة والدم وما ذكر في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ

---

(١) سورة النساء، الآية ٤١.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، جـ٢، ص٨١.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، جـ٢٠، ص٣٧٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

...الآية﴾[1]. ويضع عنهم إصرهم. ويسقط عنهم ثقل العهد الذي أخذ عليهم ﴿والأَغْلال الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ الشدائد التي كانت عليهم، كقطع أثر البول، وقتل النفس في التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾ ووقروه ﴿ونَصَرُوهُ﴾ على عدوه. ﴿واتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ يعني: القرآن ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

٥- الأمر باتباع الوحي:

قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[3].

قال الطبري: يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: اتبع يا محمد ما أمرك به ربك في وحيه الذي أوحاه إليك فاعمل به، وانزجر عما زجرك عنه فيه، ودع ما يدعوك إليه مشركو قومك من عبادة الأوثان والأصنام، فإنه لا إله إلا هو، يقول: لا معبود يستحق عليكم إخلاص العبادة له إلا الله الذي هو فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح، وجاعل الليل سكنًا، والشمس والقمر حسبانًا[4].

وكان منهجه ﷺ الاتباع كما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[5].

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن

---

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي، جـ١، ص٤١٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٠٦.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، جـ٧، ص٣٠٨.

(٥) سورة الأعراف، الآية ٢٠٣.

رَبِّي﴾ أي من عند الله لا من عند نفسي[1].

النهي عن اتباع خطوات الشيطان:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[2].

قال ابن الجوزي: إنها نزلت في المسلمين، يأمرهم بالدخول في شرائع الإسلام كلها، قاله مجاهد وقتادة[3].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

قال الماوردي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني آثاره ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ فيه تأويلان: أحدهما: مبين لنفسه، والآخر: مبين بعدوانه، واختلفوا فيمن أبان به عدوانه على قولين: أحدهما: بامتناعه من السجود لآدم، والثاني: بقوله: ﴿لاحتنكن ذريته إلا قليلاً﴾ ﴿لاحتنكن﴾ قال ابن عباس: لاستولين عليهم، وقال ابن زيد: لأضلنهم[4]. قال القرطبي: والمعنى متقارب؛ أي لأستأصلن ذريته بالإغواء والإضلال[5].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، جـ٧، ص٣٥٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٠٨.

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، جـ١، ص٢٢٤.

(٤) النكت والعيون للماوردي، جـ١، ص٢٦٧، هكذا ولعل الصحيح «فيما» لأن «من» للعاقل.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، جـ١٠، ص٢٨٧.

المبحث الثالث

أهمية السنة وكونها الطريق إلى محبة الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

قال الألوسي: وقد أخرج أحمد وجماعة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول الله ﷺ خطا بيده ثم قال: «هذا سبيل الله تعالى مستقيمًا، ثم خط خطوطًا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال: وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه»[2]. ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾.

١- الطريق إلى محبة الله تعالى إنما تكون باتباع النبي ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

ذكر القرطبي في تفسيره قول سهل بن عبد الله: علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن، حب النبي ﷺ، وعلامة حب النبي ﷺ حب السنة، وعلامة حب الله وحب القرآن وحب النبي وحب السنة، حب الآخرة وعلامة حب الآخرة، أن يحب نفسه، وعلامة حب نفسه، أن يبغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا، ألا يأخذ منها إلا الزاد والبلغة[4].

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

(٢) روح المعاني للألوسي، جـ٨، ص٥٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٣١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، جـ٤، ص٦٠.

٢- الاستمساك بالكتاب والسنة:

أخرج مالك في الموطأ بلاغًا من حديث مالك بن أنس بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه»(١).

روى الترمذي في سننه من حديث عبد الرحمن بن عمر والسلمي وحجر بن حجر قالا: أتينا العرباض بن سارية رضي الله عنه، وهو ممن نزل فيه: ﴿وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾(٢).

فسلمنا، وقلنا: أتيناك زائرين، وعائدين، ومقتبسين، فقال العرباض: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشيًا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»(٣).

وروى الترمذي بسنده من حديث أبي رافع وغيره رفعه قال: «لا

---

(١) الموطأ، كتاب الجامع، النهي عن القول بالقدر، ص٦٤٨.

(٢) سورة التوبة، الآية ٩٢.

(٣) رواه الترمذي، كتاب السنة، باب لزوم السنة، جـ٤، ص٢٠٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ألفين أحدكم متكئًا على أريكته[1] يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه»[2].

قال الأوزاعي: خمس كان عليه أصحاب النبي ﷺ: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، وجهاد في سبيل الله[3].

روى أبو داود والترمذي من حديث المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني، هو متكئ على أريكته[4]، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حرامًا حرمناه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله».

هذه رواية الترمذي. ورواية أبي داود: قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أتيت هذا الكتاب ومثله معه»[5].

ذكر ابن الأثير الجزري قول الخطابي في شرح هذا الحديث:

إنه ﷺ أوتي الكتاب وحيًا، وأوتي من البيان مثله، أي: أذن له أن

---

(١) قال ابن الأثير: وإنما أراد بالأريكة: صفة أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت، ولم يطلبوا العلم من مظانه، وقوله: «يوشك رجل شبعان على أريكته، يقول: عليكم بهذا القرآن» فإنه ﷺ يحذر بهذا القول من مخالفة السنن التي سنها هو مما ليس في القرآن، جامع الأصول ١/ ٢٨٣.

(٢) رواه الترمذي، كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، جـ٥، ص٣٧، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) شرح السنة للبغوي، جـ١، ص٢٠٩.

(٤) أريكة: هو كل ما أتكيء عليه.

(٥) رواه أبو داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، جـ٤، ص١٩٩.

يبين ما في الكتاب، فيعم ويخص، ويزيد عليه، ويشرع ما ليس في الكتاب، فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن[1].

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[2].

قال القرطبي: وفيها أيضًا دلالة على أن السنة كالوحي المنزل في العمل[3].

وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ للإمام البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل أتى قومًا فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان[4]، فالنجاء[5]، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا[6]، فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق»[7].

(١) جامع الأصول، جـ١، ص٢٨١.

(٢) سورة النجم، الآيتان، ٣، ٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، جـ١٧، ٨٥.

(٤) «النذير العريان» الذي لا ثوب عليه، وخص العريان، لأنه أبين في العين، وأصل هذا: أن الرجل منهم كان إذا أنذر قومه، وجاء من بلد بعيد انسلخ من ثيابه، ليكون أبين للعين.

(٥) النجاء: أي اطلبوا الخلاص، وانجوا أنفسكم وخلصوها.

(٦) أدلجوا: من ادلج يدلج - كان إذا سار آخر الليل.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ، جـ٨، ص١٤٠.

٣- الاقتداء بأفعال النبي ﷺ:

روى البخاري بسنده من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: اتخذ النبي ﷺ خاتمًا من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبي ﷺ: «إني اتخذت خاتمًا من ذهب فنبذه[١] وقال: (إني لن ألبسه أبدًا) فنبذ الناس خواتيمهم»[٢].

تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء:

روى البخاري بسنده من حديث أبي سعيد رضي الله عنه جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله، فقال: «اجتمعن في يوم كذا وكذا» فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله[٣].

---

(١) فنبذه: أي ألقاه من يده ﷺ.

(٢) البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بأفعال النبي ﷺ، جـ٨، ص١٤٤.

(٣) البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل، جـ٨، ص١٤٩.

المبحث الرابع

وسائل تعليم النبي ﷺ وأثرها في الأمة:

(أ) في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتلاوة لآيات الله، والتزكية للنفوس.

قال الله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾(٢).

إذ كانوا قبل البعثة النبوية يقتل بعضهم بعضًا؛ فعبدوا الأصنام، وقدسوا الأوثان، ووأدوا البنات وشربوا الخمر، وتعاملوا بالربا، وقطعوا الأرحام، وكانوا أخبث الناس وزناً وكيلاً، فبعث الله محمداً ﷺ فدعاهم إلى التوحيد الخالص والإيمان والاستقامة، والصدق، والأمانة والرأفة والرحمة، فحول ﷺ فرقتهم إلى وحدة، وبغضهم إلى محبة، وتشاحنهم إلى ألفة، ونقلهم من رعاية الإبل والبقر إلى قيادة الأمم والبشر، وبالجملة كانوا في ضلال عقائدي، وانحلال سياسي واجتماعي وأخلاقي لم ينقذهم إلا الإسلام ومبادئه، والقرآن وهدايته، والرسول ﷺ وتبليغه.

---

(١) البقرة، الآية ١٥١.

(٢) الجمعة، الآية ٢.

تعليم النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم:

١- بالقدوة:

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: اتخذ النبي ﷺ خاتمًا من ذهب؛ فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبي ﷺ: «إني اتخذت خاتمًا من ذهب» فنبذه، وقال: «إني لن ألبسه أبدًا» فنبذ الناس خواتيمهم[١].

٢- بالسمع والطاعة:

وروى أبو داود وابن عبد البر، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه جاء يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فسمعه يقول: «اجلسوا» فجلس بباب المسجد؛ فرآه النبي ﷺ فقال له: «تعال يا عبد الله بن مسعود».

وروي ابن عبد البر: أن عبد الله بن رواحة سمع رسول الله ﷺ وهو يقول: «اجلسوا» فجلس في الطريق؛ فمر به رسول الله ﷺ فقال: «ما شأنك؟». فقال: سمعتك تقول: «اجلسوا»؛ فجلست. فقال له النبي ﷺ: «زادك الله طاعة»[٢].

٣- بسرعة الاستجابة:

وروى ابن عبد البر عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: خرج رسول الله ﷺ على أبي بن كعب وهو يصلي؛ فقال رسول الله ﷺ: «يا

---

(١) البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بأفعال النبي ﷺ، جـ٨، ص١٤٤.

(٢) حجية السنة للدكتور/ عبد الغني عبد الخالق، ص ٢٨٥-٢٨٧.

أبي» فالتفت إليه ولم يجبه، فصلى وخفف، ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ: «يا أبي: ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك فقال: يا رسول الله كنت أصلي قال: أفلم تجد فيما أوحي إليّ: أن ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[1]. قال: بلى يا رسول الله؛ ولا أعود إن شاء الله»[2].

خطر الاتباع لليهود والنصارى:

روى البخاري في صحيحه بسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبراً بشبر وذراعًا بذراع[3]، حتى لو دخلوا جحر ضب[4] تبعتموهم» قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصاري؟ قال: «فمن»[5] أي إذا لم يكونوا فمن يكون غيرهم؟!.

ميراث محمد ﷺ يقسم في المسجد:

دخل أبو هريرة رضي الله عنه السوق فقال: «أراكم هاهنا وميراث محمد ﷺ يقسم في المسجد؟! فذهبوا وانصرفوا، فقالوا: ما رأينا شيئًا

---

(١) الأنفال، الآية ٢٤.

(٢) رواه الترمذي، أبواب ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، جـ١١، ص٢، ٣، ٤.

(٣) «شبراً بشبر، وذراعًا بذراع» المراد: بيان شدة اتباعهم والمبالغة في تقليدهم.

(٤) الضب: حيوان من جنس الزواحف يكثر في صحارى الأقطار العربية، المعجم الوسيط، جـ١، ص٥٣٢.

(٥) البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم»، جـ٨، ص١٥١.

يقسم، رأينا قومًا يقرؤون القرآن، قال: فذلكم ميراث نبيكم»[1].

تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق:

هو سيد الأولين والآخرين ﷺ فقد هدى الضال، ونصر الضعيف، وأطعم الجائع، وكسى العريان وأغاث الملهوف، وأعان على نوائب الحق.

روى مسلم في صحيحه بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع»[2].

شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب:

روى مسلم بسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس. وكان أجود الناس. وكان أشجع الناس. ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعًا، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عري. في عنقه السيف وهو يقول: «لم تراعوا[3] لم تراعوا»[4].

قال: وجدناه بحراً[5] أو إنه لبحر قال: وكان فرسًا يبطأ.

---

(١) جامع الأصول، جـ١، ص٢٩١، قال المحقق: أورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٢٣، ١٢٤، باب فضل العالم والمتعلم من رواية الطبراني في (الأوسط) وقال: إسناده حسن.

(٢) مسلم كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، جـ٨، ص٥٩.

(٣) مسلم كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ، جـ٨، ص٧٢.

(٤) لم تراعوا: أي روعًا مستقراً، أو روعًا يضركم.

(٥) وجدناه بحراً: أي واسع الجري مع أن الفرس كان معروفًا بالبطء والعجز وسوء السير.

كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا:

فقد أثنى عليه ربه تبارك وتعالى بقوله: ﴿وإنَّك لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن خلقه كان القرآن[2]، كان يصل من قطعه ويعطي من حرمه، ويعفو عمن ظلمه.

روى مسلم بسنده من حديث أنس بن مالك، قال: خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين وفي رواية أخرى في صحيح مسلم «عشر سنين» فما أعلمه قال لي قط: لم فعلت كذا وكذا؟ ولا عاب علي شيئًا قط»[3].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه. قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا[4].

كثرة حيائه ﷺ :

روى مسلم في صحيحه بسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء[5] في خدرها[6].

وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح تعريفًا للحياء لغة وشرعًا فقال: وهو في اللغة: تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به.

---

(١) سورة القلم، الآية ٤.

(٢) القرطبي، جـ١٨، ص٢٢٧.

(٣) مسلم كتاب الفضائل، باب كان رسول اله ﷺ أحسن الناس خلقًا، جـ٨، ص٧٤.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) «العذراء» البكر، لأن عذرتها باقية، وهي جلدة البكارة (خدرها) الخدر ستر يجعل للبكر في جنب البيت.

(٦) مسلم، كتاب الفضال، باب كثيرة حيائه ﷺ، جـ٨، ص٧٨.

وفي الشرع: خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، ولهذا جاء في الحديث الصحيح «الحياء خير كله»[1].

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، جـ١، ص١٢٢.

الفصل الثاني
الاحتجاج بالسنة وأدلته

المبحث الأول: الاحتجاج بالسنة:

(أ) أدلة القائلين بحجية السنة.

(ب) أدل المعترضين.

(جـ) ترجيح الأدلة.

موقف العلماء من الاحتجاج بالسنة:

لا خلاف بين العلماء الذين يعتد بهم في أن السنة يحتج بها، وتستقل بتشريع الأحكام، وأنها كالقرآن الكريم في تحليل الحلال وتحريم الحرام.

أدلة القائلين بحجية السنة:

(أ) مذهب جمهور العلماء:

ذهب الجمهور إلى القول بالاحتجاج بالسنة، وأنها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم وأنه لا يستغني عنها مطلقًا ومن أدلة الكتاب العزيز.

أولاً: الكتاب:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾[1].

---

(١) آل عمران، الآيتان ٣١، ٣٢.

وقال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١).

وقال تعالى: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾(٤).

فهذه الآيات القرآنية تدل على وجوب اتباع سيدنا رسول الله ﷺ في كل شيء، وفي كل وقت، في حياته وبعد مماته لأنها آيات عامة لم تخصص بزمن دون زمن.

ثانيًا: السنة:

وجاء في السنة ما يدل على حجيتها، ووجوب التمسك بها :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»(٥).

٢- وجاء في حديث العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه: فعليكم

---

(١) النساء، الآية ٦٥.

(٢) النساء، الآية ٨٠.

(٣) النحل، الآية ٤٤.

(٤) الحشر، الآية ٧.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن النبي ﷺ، جـ٨، ص١٣٩.

بستتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»[1].

ثالثاً: الإجماع:

أجمع صحابة رسول الله ﷺ على وجوب التمسك بسنته ﷺ في حال حياته وبعد مماته، وقصة الجدة التي جاءت إلى أبي بكر رضي الله عنه تطلب ميراثها من ولد بنتها، واضحة في ذلك حيث قال لها: مالك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنة رسول الله ﷺ شيئًا، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: حضرت رسول الله ﷺ أعطاها السدس، فقال أبو بكر رضي الله عنه: هل معك غيرك؟ فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه مثل ما قال المغيرة، فأنفذه لها أبو بكر رضي الله عنه[2].

رابعاً: المعقول:

إن الدليل القطعي دل على أن رسولنا محمداً ﷺ هو رسول الله ﷺ إلى جميع الخلق، وأنه خاتم النبيين، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[3].

وما دام ﷺ رسولاً من قبل الله تعالى إلى خلقه فبدهي أنه يجب

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب السنة، باب لزوم السنة، جـ٤، ص٢٠٠، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الفرائض، باب في الجدة، جـ٣، ص١٢١.

(٣) الأحزاب، الآية ٤٠.

على الجميع أن يتبعوه، وينقادوا له، ويتمسكوا بما جاء به ﷺ[1].

(ب) مذهب القائلين بعدم الاحتجاج بالسنة:

أصحاب هذا المذهب هم الزنادقة، وطائفة من غلاة الرافضة، وقد سار على دربهم قوم من الذين ينتسبون إلى العلم في العصر الحديث وأخذوا يكيدون للإسلام وأهله، فأعلنوا تمسكهم بالقرآن، وعدم الاحتجاج بالسنة، وكل هدفهم هو القضاء على المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم.

قال الحافظ جلال الدين السيوطي: وأصل هذا الرأي الفاسد، أن الزنادقة وطائفة من غلاة الرافضة ذهبوا إلى إنكار الاحتجاج بالسنة، والاقتصار على القرآن، وهم في ذلك مختلفوا المقاصد: فمنهم من كان يعتقد أن النبوة لعلي، وأن جبريل عليه السلام أخطأ في نزوله إلى سيد المرسلين ﷺ - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - ومنهم من أقر للنبي ﷺ بالنبوة ولكن قال: إن الخلافة كانت حقًا لعلي، فلما عدل بها الصحابة عنه إلى أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين قال هؤلاء المخذولون - لعنهم الله - كفروا حيث جاروا، وعدلوا بالحق عن مستحقه، وكفروا - لعنهم الله - عليًا رضي الله عنه لعدم طلبه حقه، فبنوا على ذلك رد الأحاديث كلها لأنها عندهم بزعمهم من رواية قوم كفار، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وهذه آراء ما كنت أستحل حكايتها، لولا ما دعت إليه الضرورة من بيان أصل هذا المذهب الفاسد الذي كان الناس في راحة منه

---

(١) دراسات أصولية في السنة النبوية للدكتور الحفناوي، ص ٣٤.

من أعصار، وقد كان أهل هذا الرأي موجودين بكثرة في زمن الأئمة الأربعة فمن بعدهم، وتصدي الأئمة الأربعة وأصحابهم في دروسهم ومناظراتهم وتصانيفهم للرد عليهم»[1] أ.هـ

وقد استند المنكرون للسنة إلى عدة شبه، تؤيد في زعمهم ما ذهبوا إليه من الاكتفاء بالقرآن وعدم الاحتجاج بالسنة ومن هذه الشبه ما يلي:

الشبهة الأولى:

قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[3].

فقد فهموا من هاتين الآيتين أن القرآن الكريم اشتمل على كل شيء، وعليه فلا يرجع إلا إليه، إذ لو جاز الرجوع إلى السنة، لكان معنى ذلك أننا نشك في اشتمال القرآن على كل شيء، وهو خلاف ما أخبرت به الآيتان.

ترجيح الأدلة:

الجواب عما يتعلق بالآية الأولى:

إن المراد من قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ هو أن القرآن الكريم بيان لأمور الدين، إما بطريق النص، وإما بطريق الإحالة على السنة، فهو إما أن ينص على حكم الشيء صراحة، وإما أن يحيل

---

(١) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي، ص٦.

(٢) النحل، الآية ٨٩.

(٣) الأنعام، الآية ٣٨.

إلى السنة، وإلا لتعارضت هذه الآية مع قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1].

والجواب عما يتعلق بالآية الثانية:

لا نسلم لكم بأن المراد بالكتاب في الآية: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ هو القرآن، وإنما المراد به عند أكثر العلماء هو اللوح المحفوظ[2]، ولو سلمنا لكم بأن المراد به في الآية هو القرآن الحكيم فإن البيان إما في ذات الكتاب، أو بإحالته على السنة قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[3] أو بإحالته على الإجماع: قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[4]، وعلى القياس: قال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[5] والاعتبار؛ النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس.

فهذه أربعة طرق لا يخرج شيء من أحكام الشريعة عنها، وكلها مذكورة في القرآن، فكان تبيانًا لكل شيء بهذا الاعتبار[6].

الشبهة الثانية:

إن النبي ﷺ لم يأمر بكتابة السنة وإنما نهى عنها، وهذا يدل على

---

(١) النحل، الآية ٤٤.

(٢) تفسير القرطبي ٦/ ٤٢٠، وتفسير المراغي ٧/ ١١٨.

(٣) الحشر، الآية ٧.

(٤) النساء، الآية ١١٥.

(٥) الحشر، الآية ٢.

(٦) دراسات أصولية في السنة النبوية للدكتور محمد الحفناوي، ص٣٦.

عدم حجيتها، إذ لو كانت حجة لأمر بكتابتها كما أمر بكتابة القرآن، صيانة وحفظًا له.

والجواب عن هذه الشبهة: نعم لقد ثبت النهي من النبي ﷺ عن كتابة السنة في أول الإسلام، وثبت إذنه ﷺ بالكتابة وإباحتها. فحديث النهي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تكتبوا عني شيئًا إلا القرآن، ومن كتب عني شيئًا غير القرآن فليمحه»[1].

وحديث الأمر بإباحة الكتابة رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قلت يا رسول الله، إني أسمع منك الشيء فأكتبه، قال: نعم. قال: في الغضب والرضا؟ قال: نعم، فإني لا أقول فيهما إلا حقًا»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ليس أحد من أصحاب النبي ﷺ أكثر حديثًا عليه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب»[3].

وروى الحاكم من حديث أنس وغيره موقوفًا: «قيدوا العلم بالكتاب»[4].

---

(١) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم، جـ٨، ص٢٢٩.

(٢) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب في كتاب العلم، جـ٣، ص٣١٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، جـ١، ص٣٦.

(٤) المستدرك، كتاب العلم، جـ١، ص١٠٦.

وقد اختلف العلماء في الجمع والتوفيق بين حديث أبي سعيد في النهي عن الكتابة وبين أحاديث الإباحة فقالوا: لعل النبي ﷺ أذن في الكتابة عنه لمن خشي عليه النسيان، ونهى عن الكتابة عنه من وثق بحفظه مخافة الاتكال على الكتاب.

أو أن النهي عن كتابة الحديث توجّه لكُتّاب الوحي ولم يتوجه لغيرهم خوفًا من التباسه واختلاطه بالقرآن، وأن الإباحة كانت حيث أمن ذلك، وحمل بعض العلماء حديث أبي سعيد على كتابه الحديث والقرآن في صحيفة واحدة، وأحاديث الإباحة على كتابته وحده في صحيفة.

قال ابن الصلاح: «ثم إنه زال ذلك الخلاف، وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك، وإباحته، ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الأخيرة»[1] فنهى النبي ﷺ عن كتابة الحديث في أول الأمر لا يصلح البتة دليلاً على أن السنة ليست حجة يحتج بها في إثبات الأحكام الشرعية.

الشبهة الثالثة:

قال المانعون لحجية السنة إنه جاء في الحديث: «ما آتاكم عني فأعرضوه على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فأنا قلته، وإن خالف فلم أقله» فهذا الحديث يدل على أن القرآن هو الذي يحتج به، ولا يرجع إلا إليه.

والجواب عن هذه الشبهة:

إن هذا الحديث الذي استدلوا به لم يثبت عن النبي ﷺ؛ قال ابن عبد

---

(١) مقدمة ابن الصلاح، ص٨٨.

البر: قال عبد الرحمن بن مهدي الزنادقة والخوارج وضعوا حديث: «ما آتاكم عني فأعرضوه على كتاب الله ...»[1]. فهو حديث موضوع وضعه الزنادقة.

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ص٥٦٢.

المبحث الثاني
أقسام السنة باعتبار طريق وصولها إلينا

١- السنة المتواترة، وأنواع التواتر.

٢- السنة المشهورة.

٣- خبر الآحاد.

١- السنة المتواترة وأنواع التواتر:

التواتر لغة: مجيء الواحد بعد الواحد بفترة بينهما، ويقال: واتر الكتب فتواترت أي جاء بعضها في إثر بعض وتراً من غير أن تنقطع[١].

التواتر اصطلاحًا: وهو ما رواه جمع تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم من أول السند إلى منتهاه، على أن لا يختل هذا الجمع في أي طبقة من طبقات السند.

والمتواتر قطعي الثبوت، وهو بمنزلة العيان، يجب العمل به، ويكفر جاحده، والتواتر أعلى أنواع النقل، والتواتر نوعان:

متواتر لفظي: وهو ما رواه بلفظه جمع عن جمع عن جمع - لا يتوهم تواطؤهم على الكذب - من أوله إلى منتهاه، كحديث «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[٢].

ومتواتر معنوي: وهو ما اتفق رواته على معناه من غير مطابقة في اللفظ، ومثاله: أحاديث رفع اليدين في الدعاء، فقد ورد عنه ﷺ نحو مائة

---

(١) مختار الصحاح، ص٧٠٨، والمصباح المنير، ٢/ ٦٤٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، جـ١، ص٣٥.

حديث في رفع يديه ﷺ عند الدعاء، غير أنها في قضايا مختلفة، فكل قضية منها لم تتواتر، والقدر المشترك بينها وهو الرفع عند الدعاء تواتر باعتبار المجموع[1].

والمتواتر لا يبحث عن رجاله، بل يجب العمل به من غير بحث في رواته، لأن الجمع الذي لا يتوهم تواطؤه على الكذب أعلى مما ينتهي إليه البحث من التزكية ويوجب علم اليقين، فصار بمنزلة العيان، مشاهدة أو سماعًا[2].

٢- الحديث المشهور:

كل حديث له أكثر من طريقين، ولم يبلغ حد التواتر. قال ابن حجر: المشهور ما له طرق محصورة بأكثر من اثنين، ولم يبلغ حد التواتر[3] قال ابن الصلاح: ومعنى الشهرة مفهوم، وهو منقسم إلى صحيح كقوله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات»[4] وأمثاله؛ وإلى غير صحيح، كحديث: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[5].

وقال ابن الصلاح: وينقسم من وجه آخر إلى ما هو مشهور بين أهل الحديث وغيرهم، كقوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[6] وأشباهه.

---

(١) تدريب الراوي للسيوطي، جـ٢/ ١٧٦.

(٢) المختصر الوجيز في علوم الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب، ص١٢٥.

(٣) شرح نخبة الفكر، ص٥.

(٤) البخاري، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، جـ١، ص٢.

(٥) سنن ابن ماجة، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، جـ١، ص٨١.

(٦) البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، جـ١، ص٨.

وإلى ما هو مشهور بين أهل الحديث خاصة دون غيرهم كحديث أنس: «أن رسول الله ﷺ قنت شهراً بعد الركوع يدعو على رعل وذكوان»[1].

وحديث «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» متواتر رواه عن النبي ﷺ اثنان وستون نفساً من الصحابة، وفيهم العشرة المشهود لهم بالجنة[2].

٣- خبر الآحاد:

كل خبر لم تتوفر فيه شروط المتواتر أو المشهور فهو خبر آحاد، ولا عبرة للعدد فيه بعد ذلك، وهو دون المتواتر والمشهور، ويجب العمل به، متى توفرت فيه شروط القبول، وعلى هذا جمهور علماء المسلمين وإنما اختلفوا في إفادته الظن أو اليقين.

ذهب الإمام أحمد، وبعض أهل الحديث، وداود الظاهري، وابن حزم إلى أنه يفيد العلم ويوجب العمل لأنه لا عمل من غير علم، وذهب الحنفية وجمهور المالكية والشافعية وغيرهم إلى أنه يفيد الظن ويوجب العمل، وأنه لا تلازم بين وجوب العمل وإفادة علم اليقين، بل يكفي لوجوب العمل الظن الراجح[3].

قال الإمام البغوي: وهذا نازل في أموال الفيء، وهو عام في كل ما

---

(١) البخاري، كتاب العيدين، باب القنوت قبل الركوع وبعده، جـ٢، ص١٤.

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح، ص٢٦٥-٢٦٩.

(٣) المختصر الوجيز في علوم الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب، ص ١٢٦.

أمر به النبي ﷺ فقد روى بسنده من طريق البخاري من حديث عبد الله قال: «لعن الله الواشمات[1]، والمتنمصات[2]، والمتفلجات[3] للحسن المغيرات خلق الله، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب، فجاءت فقالت: إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال: ومالي لا أعلن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله تعالى فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول. قال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه. أما قرأت ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾. قالت: بلى، قال: فإنه قد نهي عنه»[4].

ب- الأسوة الحسنة للنبي ﷺ وأثرها:

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[5]. قال المراغي في تفسير الآية.

أي: أن المثل العالية، والقدوة الحسنة ماثلة أمامكم لو شئتم، فتتخذون الرسول في أعماله، وتسيرون على نهجه لو كنتم تبغون ثواب الله، وتخافون عقابه إذا أزفت الآزفة، وعدم النصير والمعين، إلا العمل الصالح، وكنتم تذكرون الله ذكراً كثيراً، فإن ذكره يؤدي إلى طاعته،

---

(١) الوشم: أن يغرز الجلد بإبرة، ثم يحشى بكحل أو نيل، فيزرق أثره أو يخضر، والمتوشمة: التي يفعل بها ذلك.

(٢) النامصة: التي تنتف الشعر من وجهها، والمتنمصة: التي تأمر من يفعل بها ذلك.

(٣) المتفلجات: أي النساء اللاتي يفعلن ذلك بأسنانهن رغبة في التحسين.

(٤) معالم التنزيل للبغوي: جـ٤، ص٣١٨.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

ويحقق الأتساء برسوله ﷺ[1].

١- رد الأمر المتنازع فيه إلى الكتاب والسنة:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[2].

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال إلا أن تروا كفراً بواحًا[3] عندكم فيه من الله برهان» رواه البخاري ومسلم[4].

٢- الاحتكام إلى رسول الله ﷺ في كل الأمور:

قال الله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[5].

قال ابن قيم الجوزية: والمقصود أن بحسب متابعة الرسول ﷺ تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه الهدى والأمن، والفلاح والعزة، والكفاية والنصرة،

---

(١) تفسير المراغي، جـ٢١، ص١٤٦.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٣) «بواحًا» أي جهاراً، من باح بالشيء يبوح به إذا أعلنه.

(٤) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني، جـ١، ص٤٠٧.

(٥) سورة النساء، الآية ٦٥.

والولاية والتأييد، وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذلة والصغار، والخوف والضلال، والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة. وقد أقسم ﷺ: «فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده»[1] وأقسم الله سبحانه بأن لا يؤمن من لا يحكمه في كل ما تنازع فيه هو وغيره ثم يرضى بحكمه، ولا يجد في نفسه حرجًا مما حكم به ثم يسلم له تسليمًا، وينقاد له انقيادًا[2].

قال الخازن في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.

نزلت هذه الآية في الزبير بن العوام ورجل من الأنصار.

عن عروة بن الزبير عن أبيه أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير في شراج[3] الحرة التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء، فأبي عليه، فاختصما عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ للزبير: «اسق يا زبير ثم أرسل إلى جارك» فغضب الأنصاري، ثم قال: يا رسول الله أن كان ابن عمتك، فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال للزبير: «اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجذر»[4] فقال الزبير: والله إني لأحسب

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، جـ١، ص٩.

(٢) مقدمة زاد المعاد لابن قيم الجوزية، جـ١، ص٣٧، ٣٨.

(٣) شراج: الشراج مسايل الماء التي تكون من الجبل وتنزل إلى السهل. والحرة: الأرض الحمراء الملتبسة بالحجارة السود.

(٤) الجذر: يعني أصل الجدار. وحكم الشرع في ذلك أن من كان أرضه أقرب إلى فم الوادي، فهو أولى بأول الوادي وحقه تمام السقي، فرسول الله ﷺ أذن للزبير بالسقي على وجه المسامحة، فلما أبى خصمه ذلك ولم يعترف بما أشار به رسول الله ﷺ أذن للزبير =

هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾(١).

٣- طاعة الرسول ﷺ طاعة لله عزوجل:

قال تعالى: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾(٢). قال ابن الجوزي: سبب نزولها أن النبي ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن أحبني فقد أحب الله» فقال المنافقون: لقد قارب هذا الرجل الشرك، فنزلت هذه الآية قاله مقاتل(٣). قول الرسول ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله»(٤).

مصيبة الفتنة بسبب مخالفة أمره ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٥).

قال الشنقيطي: الضمير في قوله: ﴿عَنْ أَمْرِهِ﴾ راجع إلى الرسول ﷺ، أو إلى الله تعالى والمعنى واحد؛ لأن الأمر من الله، والرسول مبلغ عنه ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ قال: إن معناه أن يفتنهم الله أي يزيدهم ضلالاً بسبب مخالفتهم عن أمره، وأمر رسوله ﷺ(٦).

= باستيفاء حقه على التمام، وحمل خصمه على مر الحق.

(١) تفسير الخازن: اختصار الشيخ الدقر: جـ١/ ص٣٥١.

(٢) سورة النساء، الآية ٨٠.

(٣) زاد المسير في علم التفسير، جـ٢، ص١٤١.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في معصية، جـ٦، ص١٣.

(٥) سورة النور، الآية ٦٣.

(٦) أضواء البيان، للشنقيطي، جـ٦، ص٢٥٢.

جـ- اقتداء النساء بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن:

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾[1].

قال ابن عطية: واحفظن أوامر الله ونواهيه وذلك الذي يتلى في بيوتكن من آيات الله، وذلك مؤديكن إلى الاستقامة، والحكمة هي سنة الله تبارك وتعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام دون أن تكون في قرآن متلو[2].

مبايعة النبي ﷺ في الحديبية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[3].

قال الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ بالحديبية من أصحابك على أن لا يفروا عند لقاء العدو، ولا يولوهم الأدبار ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ يقول: إنما يبايعون ببيعتهم إياك الله، لأن الله ضمن لهم الجنة بوفائهم له بذلك.

روى الطبري بسنده من حديث مجاهد بن جبر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ قال: يوم الحديبية[4] من أرضى الله تعالى فقد أرضى رسوله ومن أرضى رسوله فقد أرضى ربه.

قال الله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن

---

(١) سورة الأحزاب، من الآية ٣٤.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، جـ١٢، ص٦٤.

(٣) سورة الفتح من الآية ١٠.

(٤) جامع البيان، جـ٢٦، ص٧٦.

يُرْضُوهُ إن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1].

قال السمين الحلبي: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ إنما أفرد الضمير في ﴿يُرْضُوهُ﴾ وإن كان الأصل في العطف بالواو المطابقة لوجوه أحدها: أن رضا الله ورسوله شيء واحد: من أطاع الرسول فقد أطاع الله[2].

قال الذهبي في السِّيَر: ويروى أن الشافعي قال: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وإذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط[3].

وهذا موقف جميع الأئمة رحمهم الله ورضي عنهم.

---

(١) سورة التوبة، الآية ٦٢.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، جـ٦، ص٧٥.

(٣) سير أعلام النبلاء، جـ١٠، ص٣٥.

الفصل الثالث
رد على شبهات أثيرت حول حجية السنة

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول:

(أ) أهداف المشككين في بعض نصوص السنة.

(ب) بعض شُبه منكري السنة.

المبحث الثاني:

(أ) زعم المشككين بالسنة بأن الشافعي أسس مشروعية السنة.

(ب) محاولة أحد الكتاب المعاصرين إبطال حجية السنة والرد عليه.

المبحث الثالث:

(أ) الرد على المنكرين لحجية خبر الآحاد.

(ب) دحض مزاعم أصحاب المدرسة العقلية في رد الحديث الصحيح الذي لا يتفق مع العقل، ويشتمل على الشبهات التالية، والرد عليها:

١- حديث موسى مع ملك الموت عليهما السلام.

٢- حديث الذبابة.

٣- تحريق سيدنا عمر رضي الله عنه للصحف التي كتبت فيها الأحاديث.

٤- التشويش على الإسناد وأنه اخترع في القرن الثالث.

المبحث الأول

(أ) أهداف المشككين في بعض نصوص السنة:

يهدف أعداء المسلمين من حملتهم المسعورة على التشكيك في بعض نصوص السنة وإثارة الشبهات حولها إلى تشكيك المسلمين في الأصل الثاني من أصول التشريع في الإسلام وتعليل الثقة بها، وإذا تشكك المسلمون في السنة، وقللوا الثقة بها استعجم عليهم فهم القرآن، ومعرفة المراد منه، وإذا استعجم القرآن فقل على الإسلام العفاء.

وقد نجح المستشرقون إلى حد ما في التأثير في بعض الكُتاب المسلمين ولا سيما الذين صنعوهم على أيديهم في العصر الأخير فاقتفوا آثارهم فيما زعموا، ورددوا دعاواهم التي لم يقم عليها دليل، بل وزادوا عليها من عند أنفسهم، وهؤلاء نفثوا سمومهم تحت ستار البحث وحرية النقد، والله يعلم والراسخون في العلم أن ما زعموا أبعد ما يكون عن العلم الصحيح، والبحث القويم والنقد النزيه[1].

فقد روى أبو داود بسنده عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه»[2].

وروى البغوي بسنده من حديث عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله

(١) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، لأستاذي الدكتور الشيخ محمد بن محمد أبو شهبة، ص٥٠٨.

(٢) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، جـ٤، ص١٩٩.

اتبعناه»، قال الإمام المحدث الحسين بن مسعود الفراء البغوي: هذا حديث حسن[1].

وروى ابن ماجه في سننه عن المقدام بن معدي يكرب الكندي، أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك الرجل متكئًا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله»[2].

(ب) بعض شبه منكري السنة:

تتلخص شبهة الذين أنكروا السنة حديثًا بأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[3]، وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[4] يدل على أن الكتاب قد حوى كل شيء من أمور الدين، وكل حكم من أحكامه، وإلا كان الكتاب مفرطًا فيه، ولما كان تبيانًا لكل شيء، فيلزم الخُلْفُ في خبره تعالى وهو محال.

وأجاب الدكتور مصطفى السباعي على هذه الشبهة فقال: «إن القرآن الكريم قد حوى أصول الدين وقواعد الأحكام العامة، ونص على بعضها بصراحة، وترك بيان بعضها الآخر لرسول الله ﷺ، وما دام الله

---

(١) شرح السنة، للإمام البغوي، جـ١، ص٢٠١.

(٢) سنن ابن ماجه، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه، جـ١، ص٦.

(٣) الأنعام، الآية ٣٨.

(٤) النحل، الآية ٨٩.

تعالى قد أرسل رسوله ﷺ ليبين للناس أحكام دينهم، وأوجب عليهم اتباعه، كان بيانه للأحكام بيانًا للقرآن، فلا منافاة بين حجية السنة وبين أن القرآن جاء تبيانًا لكل شيء»[1].

قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[2].

ومن شبه المنحرفين قديمًا وحديثًا أن الله قال أنه حفظ القرآن ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3] ولم يذكر أنه حفظ السنة، ولهذا فالعمل بالقرآن دون السنة، وهؤلاء غفلوا عن الحق فقد قال الدكتور عبد المتعال محمد الجبري: «إن الذكر يعني الدين كله وليس القرآن وحده كما في الآية الأخرى ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[4] أي أهل العلم بدين الله وشريعته، ولا ريب أن الله كما حفظ كتابه هيأ العلماء الذين عكفوا على حفظ السنة من كل شائبة، ووضعوا لذلك من الموازين والسجلات ما جعل الحديث الصحيح بينا، والضعيف والموضوع بينا كذلك، وظهرت علوم الحديث من أجل ذلك»[5].

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص١٥٥.

(٢) إبراهيم، الآية ١.

(٣) الحجر، الآية ٩.

(٤) النحل، الآية ٤٣.

(٥) حجية السنة، للشيخ عبد المتعال محمد الجبري، ص٤٢.

المبحث الثاني

(أ) ما زعمه المشككون بأن الشافعي هو الذي أسس مشروعية السنة:

زعم بعض الذين يُثيرون الشُبه بأن الشافعي أسس مشروعية السنة، ويمعن أعداء الدين في الباطل فيزعمون بأن الشافعي أسسها وذلك لأنه أوّلَ الحكمة بأنها سنة، وهذا زعم باطل فالشافعي لم يؤسس مشروعية السنة وإنما هي مؤسسة منذ زمن الرسول ﷺ بالكتاب والسنة والإجماع.

ذكر الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب بأن الشافعي فسر الحكمة في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾[1] هي السنة، وإلا إذا كان المراد بها القرآن لكان هناك تكرارٌ على غير ما هو معهود في أسلوب القرآن الكريم[2].

ومن الشُبه التي أثارها أعداء الإسلام حول ما رواه الشافعي قال أخبرنا ابن عيينة بإسناده عن طاووس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يُمسكنّ الناس عليّ بشيء فإني لا أُحل لهم إلا ما أحل الله، ولا أُحرم عليهم إلا ما حرم الله» - فادعى المشككون بالسنة بأن الرسول ﷺ لا يأتي إلا بما في القرآن واستشهدوا بهذا الحديث والحديث منقطع أولاً بين ابن عيينة وطاووس، لأن طاووس توفي عام ١٠٦هـ وولد ابن عيينة سنة ١٠٧هـ تقريبًا وثانيًا بين طاووس التابعي ورسول الله ﷺ فهو مرسل، إذن فالحديث ضعيف، ولا يُحتج به لهذا الانقطاع[3].

---

(١) الأحزاب، الآية ٣٤.

(٢) نقض كتاب نصر أبو زيد ودحض شبهاته، للدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، ص٧١.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٥.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(١).

قال الشافعي: «ففرض الله على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله وذكر الآيات في ذلك فقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾(٤) وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ﴾(٥) وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾(٦) وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾(٧).

قال الشافعي بعد ذكر هذه الآيات: فذكر الله الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله لأن القرآن ذُكر وأُتبعتهُ الحكمة، وذكر الله مَنَّهُ على خلقه

---

(١) الأعراف، الآية ١٥٨.

(٢) البقرة، الآية ١٢٩.

(٣) البقرة، الآية ١٥١.

(٤) آل عمران، الآية ١٤٦.

(٥) البقرة، الآية ٢٣١.

(٦) النساء، الآية ١١٣.

(٧) الأحزاب، الآية ٣٤.

بتعليم الكتاب والحكمة فلم يَجُز - والله أعلم - أن يُقال الحكمة ها هنا إلا سنةُ رسول الله ﷺ، وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله، وأن الله افترض طاعة رسوله وحتّم على الناس اتباع أمره فلا يجوز أن يُقال لقول: فرضٌ إلا لكتاب الله ثم سنة رسوله، وجعل الله الإيمان برسوله مقرونًا بالإيمان به وسنة رسول الله مُبينةٌ عن الله معنى ما أراد دليلاً على خاصه وعامه ثم قرن الحكمة بها بكتابه فاتبعها إياه ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسوله»[1].

ب- محاولة أحد الكتاب المعاصرين إبطال حجية السنة والرد عليه:

قال الدكتور رفعت فوزي: «يلجأ نصر أبو زيد إلى حيلة أخرى ليُبطل بها حجية السنة فيوحي بأن هناك سنة العادات والتقاليد - كما يزعم - أي لا يعمل بها، لأنها ليست في رأيه وحيًا، ولا يُمكن التفرقة بينها وبين السنن الأخرى وبالتالى تترك جميعًا، كما يوحي بأن الرسول بشر أي يخطئ وأن المقصود بطاعة الرسول طاعته فيما يُبلغه من الوحي الإلهي؛ القرآن، ومفهوم هذا أن القرآن لا يحثنا على طاعة الرسول ﷺ في سنته»[2].

ودحض الدكتور رفعت فوزي شُبهته فقال: ليس هنا شيء اسمه العادات والتقاليد وسنة الوحي، فكل ما فعله الرسول ﷺ وأقره هو من السنة، وكل هذا له صفة المشروعية والاحتجاج به، غير أن بعضه يختلف

---

(١) الرسالة للإمام الشافعي، ص٧٦-٧٩.

(٢) نقض كتاب نصر أبو زيد ودحض شبهاته، للدكتور رفعت فوزي، ص ٥٩.

عن بعض، فمنه ما هو واجب، ومنه ما هو مستحب، ومنه ما هو مباح، لكن الكل يدخل تحت السنة وفاعله مقتد برسول الله ﷺ قدوة حسنة، لكن نصر أبو زيد فرّق هذه التفرقة لينقض لَبِنات من السنن فيزعم أنها من قبيل العادات والتقاليد، ليتفلت منها، ويُضيف إليها كل ما يريد أن يخالفه من سنة الرسول ﷺ[1].

(١) المصدر السابق، ص٦٤.

المبحث الثالث

(أ) الرد على المنكرين لحجية خبر الآحاد:

ذكر السباعي قول بعض المنكرين لحجية خبر الآحاد، بعد أن عرّفه بقوله: «ما يرويه الواحد أو الاثنان عن الواحد أو الاثنين حتى يصل إلى النبي ﷺ، وقال: أما أخبار الآحاد فالجمهور على أنها حجة يجب العمل بها وإن أفادت الظن، وذهب أحمد ومالك أنه قطعي موجب للعلم والعمل»[1].

ويقول ابن حزم: «فإن جميع أهل الإسلام كانوا على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي ﷺ، يجري على ذلك كل فرقة في علمها»[2].

وقد أورد البخاري في صحيحه: كتاب أخبار الآحاد - باب: ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، فروى بسنده من حديث عبد الله بن عمر قال: «بينا الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال إن رسول الله ﷺ قد أُنزل عليه الليلة قرآن، وقد أُمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة»[3].

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص١٦٧.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، جـ١، ص١٠٢.

(٣) البخاري، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق، جـ٤، ص٢٢٦٥.

(ب) دحض مزاعم أصحاب المدرسة العقلية في رد الحديث الصحيح الذي لا يتفق مع العقل:

ومن أبرز معالم المدرسة العقلية المعاصرة رد السنة النبوية وبخاصة أحاديث الآحاد فقد يقبلون منه ما يتوافق مع روح القرآن، وما يتفق مع العقل أو التجربة البشرية، وقد يردها بعضهم مطلقًا، فلا يقبل منها شيئًا، ومن شُبهاتهم:

١- شبهة حديث موسى مع ملك الموت عليهما السلام:

وشكك أصحاب المدرسة العقلية بحديث موسى عليه السلام مع ملك الموت بأن في متنه علة قادحة تنزل به عن مرتبة الصحة، وإنني أسرد الحديث برواياته الصحيحة وهي على النحو التالي:

١- روى البخاري في صحيحه بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أُرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكّه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه فقل له أن يضع يده على متن ثور، فله بما غطّت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رميةً بحجر، قال أبو هريرة: فقال رسول الله ﷺ: لو كنت ثمّ لأريتكُم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر»[1].

٢- وروى مسلم في صحيحه بسنده من حديث أبي هريرة قال: «أُرسل

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء باب وفاة موسى وذكره بَعْد، جـ٣، ص١٢٥٠.

ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكّه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: فردّ الله إليه عينه وقال: ارجع إليه فقل له أن يضع يده على متن ثور، فله بما غطّت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب مَهْ؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن، فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رميةً بحجر، فقال رسول الله ﷺ: لو كنت ثمّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر»[1].

كما روى الحديث الإمام أحمد بن حنبل في مسنده[2]، ورواه النسائي في سننه[3].

أقول: فكيف يُشكّك في صحة هذا الحديث وقد رواه الشيخان الجليلان البخاري ومسلم في صحيحيهما وهما أصح الكتب المصنفة في الحديث، ورواه كذلك غيرهما.

قال المازري: «وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث، وأنكر تصوره، قالوا كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت؟ قال: وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة:

أحدها: أنه لا يمتنع أن يكون موسى ﷺ قد أذن الله تعالى له في هذه اللطمة ويكون ذلك امتحانًا للملطوم، والله سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ما شاء ويمتحنهم بما أراد.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل باب من فضائل موسى ﷺ، جـ٤، ص١٨٤٢.

(٢) مسند الإمام أحمد، جـ١٣، ص٨٤، ص٥٠٦، جـ١٤، ص٢٦٥، جـ١٦، ص٥٢٥.

(٣) سنن النسائي، كتاب الجنائز، التعزية، جـ٤، ص١١٨.

والثاني: أن هذا على المجاز، والمراد أن موسى ناظره وحاجّه فغلبه بالحجة، ويقال: فقأ فلان عين فلان إذا غلبه بالحجة، وفي هذا ضعف، لقوله ﷺ: «فرد الله عينه» فإن قيل: أراد ردّ حجته كان بعيداً.

والثالث: أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله، وظن أنه رجل قصده يريد نفسه، فدافعه عنها، فأدت المدافعة إلى فقء عينه لا أنه قصدها بالفقء، وتؤيده رواية (صكّه)، وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين، واختاره المازري والقاضي عياض، قالوا: وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه، فإن قيل: فقد اعترف موسى حين جاءه ثانيًا بأنه ملك الموت، فالجواب: أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم، بخلاف المرة الأولى»[1].

٢- شبهة حديث الذبابة:

فقد روى البخاري في صحيحه بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قال: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله، ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه داءً وفي الآخر شفاء»[2].

قال الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر: «تتبعتُ طُرق الحديث فوجدتها أكثر من خمسين طريقًا، فالحديث صحيح بل في أعلى درجات الصحة، وأن من شكك فيه أو كذب، فهو جاهل بعيد عن الصواب، قريب من الهوى والزيغ، يعيش في الانحراف ويُقلدهم، أو هو مغرضٌ

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، جـ٨، ص١٤٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء، جـ٤، ص١٨٤٥.

أفّاك يتخذ من الطعن في هذا الحديث وأمثاله مدخلاً لتشويه جمال الشريعة وكمال السنة، ومغمزاً للطعن في الإسلام مع أن هؤلاء يفضحون أنفسهم ويكشفون جهلهم، ويُزيلون الستر عن سوءاتهم، فيقيسون الحق بجهلهم والصواب بخطئهم والاستقامة باعوجاجهم»[1].

وبعد أن ترجم الدكتور خليل إبراهيم لكل رجل من رجالات طرق الحديث قال: «إن هذا الحديث قد رواه الثقات من علماء هذه الأمة من زمن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، إلى زمن المصنفين، وليس في رواية واحد منهم رجل ساقط، أو وضّاع أو ضعيف أو متهم أو منكر، بل هم في مجموعهم في الدرجات العليا من الثقة والضبط والأمانة والإمامة والرواية»[2].

وذكر بعض حُذاق الأطباء: «أن في الذباب قوةً سُمية يدل عليها الورم والحكة والعارضة عند لسعه، وهي بمنزلة السلاح له، فإذا سقط الذباب فيما يؤذيه تلقاه بسلاحه، فأمر الشارع أن يقابل تلك السُمية بما أودعه الله تعالى في الجناح الآخر من الشفاء، فتتقابل المادتان فيزول الضرر بإذن الله تعالى»[3].

وقال الدكتور خليل إبراهيم: «إن الأمر في الحديث إنما هو أمر إرشاد لا أمر وجوب، والنبي ﷺ لم يأمر الآكل من الطعام والشارب من

---

(١) الإصابة في حديث الذبابة، للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر، ص٤٧.

(٢) الإصابة في صحة حديث الذبابة، للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر، ص٩٣.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، جـ١، ص٢٥٢، الطب النبوي لابن القيم، ص٨٨، ٨٩، زاد المعاد لابن القيم، جـ٣، ص٩٩، ١٠٠.

الشراب إذا وقعت فيه ذبابة أن يستمر في الطعام والشراب مما وقعت فيه الذبابة، إنما أرشد النبي ﷺ من أراد أن يأكل من الطعام الذي وقعت فيه الذبابة، ومن أراد أن يشرب من الشراب الذي وقعت فيه الذبابة، أن يمقُل الذباب فيه أي يغمسه فيه بعد وقوعه فيه حفاظًا على صحة الآكل والشارب، وحرصًا منه ﷺ على سلامته، وحفاظًا على الطعام والشراب من الأضرار فيهما، أما الذي لا يريد الأكل أو الشرب بأن تعافه نفسه من منظر الذباب إذا وقع في الطعام أو الشراب فلم يتطرق إليه الحديث»[1].

٣- شبهة تحريق سيدنا عمر رضي الله عنه للصحف التي كتبت فيها الأحاديث:

زعم مصطفى محمود أن عمر أحرق الصحف التي كُتبت فيها الأحاديث لأنها مُختلَقَة. وهذا زعم لا أساس له من الصحة، وذكر أستاذي الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه همّ أن يجمع الأحاديث ويُقيدها في كُتب فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله ﷺ فأشاروا عليه أن يكتبها، فَطَفق يستخير الله في ذلك شهراً شهراً، ثم أصبح يومًا وقد عزم الله له، فقال: «إني كنت أردت أن أكتب[2] السنن، وإني ذكرت قومًا كانوا قبلكم كتبوا كُتبًا، فأكبّوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدًا»، فدّل هذا على أن جمهور الصحابة كان رأيهم الكتابة، وأن من تيسرت له الكتابة منهم كانوا يكتبون، فقد شاعت القراءة والكتابة في هذا العصر عن ذي

---

(١) الإصابة في صحة حديث الذبابة، ص١٨٥.

(٢) المراد بكتابتها تدوينها تدوينًا عامًا.

قبل وما كانت تحدث مثل هذه القصة دون أن يكون لها أثر في حفز نفوس الكثيرين إلى كتابة السنن[1].

وقد اشتُهر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه التِثبتُ في الرواية، روى الجريري عن أبي سعيد الخدري «أن أبا موسى - يعني الأشعري - سلّم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات، فلم يُؤذن له، فرجع، فأرسل عمر في إثْره فقال له: لِم رجعت؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سلم أحدكم ثلاثًا فلم يُجب فليرجع» قال: لتأتيني على ذلك ببينة أو لأفعلنّ بك، فجاء أبو موسى مُنتقعًا لونه، ونحن جلوس فقلنا: ما شأنك؟ فأخبرنا وقال: هل سمعه أحد منكم؟ قلنا: كلنا سمعه، فأرسلوا معه رجلاً حتى أتى عمر فأخبره»[2].

فعمر رضي الله عنه الذي شهد له الرسول ﷺ بالإيمان والعلم والحق والصدق والأمانة، كيف يجمع أحاديث الرسول ﷺ ويُحرقها؟.

وإليكم بعض الأحاديث الواردة في صحيح البخاري في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، روى البخاري بسنده من حديث حمزة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم، شربت - يعني - اللبن حتى أنظر إلى الرّي يجري في ظُفري أو في أظفاري ثم ناولت عمر، فقالوا: يا رسول الله، فما أوّلته؟ قال: العلم»[3].

---

(١) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، ص٥٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان باب التسليم والاستئذان ثلاثًا، جـ٥، ص٢٣٠٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي عليه السلام، باب مناقب عمر بن الخطاب، جـ٣، ص١١٣٢.

وروى البخاري بسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم، رأيت الناس عُرضوا عليّ وعليهم قُمصٌ فمنها ما يبلغ الثّدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعُرض علي عمر وعليه قميص اجترّه، قالوا: فما أوّلته يا رسول الله؟ قال: الدين»[1].

٤- شبهة التشويش على الإسناد وأنه اخترع في القرن الثالث:

للإسناد أهمية كبرى في الدين الإسلامي، إذ به يُميّز الخبر المقبول من المردود لا سيما في مجتمع لا يخلو من كاذبين أو مغفلين أو أصحاب هوى.

لذا لم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يسألون من يُحدّث عن رسول الله ﷺ هل سمعه منه مباشرة أم بواسطة صحابي آخر لكونهم جميعًا عدولاً صادقين، فلما وقعت فتنة عثمان رضي الله عنه ودخل في الإسلام من يُضمر له الكيد تيقّظ الصحابة والتابعون لأهمية ذلك، فصاروا يبحثون عن رجال السند، فيقبلون خبر من عُرف بالصدق ولا يقبلون قول من عُرف بالكذب أو الابتداع.

لقد بدأت الرواية بالسند منذ القرن الهجري الأول، واشتدت العناية بذلك في القرن الثاني وما بعده، وأصبح الخبر لا يُقبل إلا بإسناد حتى لو كان راويه صادقًا ثقةً.

وهذا الإمام الزهري المتوفى سنة ١٢٤هـ جلس في مجلس يُحدّث

---

(١) المصدر السابق، جـ٣، ص١١٣٥.

فيه إسحاق بن أبي فروة ويقول: قال رسول الله ﷺ .. قال رسول الله ﷺ .. فقال له الزُهري: «قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجرأك على الله؟ لا تُسند حديثك، تُحدثنا بأحاديث ليس لها خُطُم ولا أزِمّة». أي ليس لها إسناد.

وها هو الإمام الأوزاعي المتوفى سنة ١٥٧هـ يقول: «ما ذهاب العلم إلا ذهاب الإسناد». وقال سفيان الثوري المتوفى سنة ١٦١هـ: «الإسناد سلاح المؤمن»، وقال: «الإسناد زين الحديث، فمن اعتنى به فهو السعيد».

وقال الإمام مالك المتوفى سنة ١٧٩هـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[1] هو قول الرجل: حدثني أبي عن جدي.

وقال عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١هـ مُبينًا أهمية الإسناد: «الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

وقال الإمام الشافعي المتوفى سنة ٢٠٥هـ: «مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى وهو لا يدري». فهذه النصوص تدل على أن الإسناد كان معروفًا ومطلوبًا منذ القرنين الأول والثاني، ولقد وصلتنا كتب من القرن الثاني مثل كتاب الجهاد وكتاب الزهد وكلاهما لابن المبارك، والزهد لوكيع، والأخبار المروية فيها مروية بالإسناد وفي ذلك أبلغ ردّ على من ينكر وجود الإسناد قبل القرن الثالث الهجري[2].

---

(١) الزخرف، الآية ٤٤.

(٢) الإسناد من الدين، للشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ص١٨-٢٠.

الخاتمة

إن فلاح الأمة الإسلامية مرهون باتباع الوحي سواء كان الوحي كتابًا، أو سنة، وبطاعة الله تعالى وبطاعة رسوله ﷺ في جميع أقواله وأفعاله، وتقريراته، وأغلب ما في السنة ورودًا جاء مبينًا لأحكام القرآن؛ فالله تعالى يقول: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[1] فبين الرسول ﷺ بصلاته وبتعليمه المسلمين كيفية الصلاة قال رسول الله ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[2]. وفرض الله الحج من غير أن يبين مناسكه فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[3]. وقد بين الرسول ﷺ كيفيته: «لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»[4]. وبين ﷺ زكاة الذهب والفضة، والزروع والثمار، والإبل والبقر والغنم والماعز فمثلاً فيما أخرجت الأرض قال ﷺ: «فيما سقت السماء والعيون العشر وما سقي بالنضح نصف العشر»[5]. يريد ما سقي بالسواني وهي النواضح، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) البقرة، الآية ٤٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الآذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، جـ١، ص١٥٥.

(٣) آل عمران، من الآية ٩٧.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا وبيان قوله ﷺ: «لتأخذوا مناسككم»، جـ٤، ص٧٩.

(٥) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب العشر فيما يسقى من ماء السماء وبالماء الجاري، جـ٢، ص١٣٣.

المصادر والمراجع

١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد بن المختار الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٩٣هـ طباعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٨٥هـ/ الموافق ١٩٦٥م.

٣- تدريب الراوي للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٩.

٤- تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤، طبع دار مكتبة الهلال، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٥- التفسير المنير للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، طبع دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٦- التفسير الكبير للإمام محمد الرازي المتوفى سنة ٦٠٤هـ طبع دار الفكر، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٧- تفسير الخازن اختصار وتهذيب الشيخ عبد الغني الدقر طبع اليمامة للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٨- تفسير المراغي للأستاذ أحمد مصطفى المراغي، طبع دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٩- الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٥م.
١٠- جامع الأصول في أحاديث الرسول للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٠٦هـ طبع مطبعة الملاح، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ طبع دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
١٢- حجية السنة للدكتور/ عبد الغني عبد الخالق، دار الوفاء المنصورة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
١٣- حجية السنة ومصطلحات المحدثين وأعلامهم، عبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
١٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ طبع دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
١٥- دراسات أصولية في السنة النبوية للدكتور محمد إبراهيم الحفناوي، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٧- زاد المسير في علم التفسير للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ طبع المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٨- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المتوفى سنة ٧٥١هـ طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السادسة والعشرون، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٩- الإسناد من الدين، الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٠- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ ١٣٧٤م، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢١- شرح السنة للإمام محيي السنة الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٦هـ طبع المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٢- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦هـ طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٣- سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ بشرح الإمام ابن العربي المالكي، دار إحياء التراث العربي.

٢٤- سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.

٢٥- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١هـ، طبع دار المعرفة، بيروت لبنان.

٢٦- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث المتوفى ٢٧٥هـ الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

٢٧- فتح القدير للإمام محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م.

٢٨- سنن ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني المتوفى ٢٧٥هـ المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٢٩- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الدكتور مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣٠- القاموس المحيط للعلامة اللغوي محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٣١- لسان العرب للإمام العلامة جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري المتوفى سنة ٧١١هـ المعروف بابن منظور، طبع دار صادر، بيروت دون تاريخ.

٣٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للعلامة عبد الحق بن عطية الأندلسي، سنة ٥٤١هـ طبع الدوحة، قطر الأولى،

١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٣- مختصر تفسير ابن كثير للشيخ محمد علي الصابوني، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٤- المدخل لدراسة السنة النبوية للدكتور يوسف القرضاوي الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣٥- المختصر الوجيز في علوم الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٣٧- معالم التنزيل للإمام الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٦هـ طبع دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٨- النكت والعيون تفسير الماوردي علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري المتوفي سنة ٤٥٠هـ طبع دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٣٩- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦هـ طبع المكتبة العلمية، بيروت دون تاريخ.

٤٠- نقض كتاب نصر أبو زيد ودحض شبهاته، الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى،

١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤١- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨هـ طبع دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٤٢- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لأستاذي الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، طبع عالم المعرفة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٣- الإصابة في صحة حديث الذبابة، الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.